لا ذرت القدير انعاما من الله تعالى عليه فيصير ذلك حاملا له على مزيد الطاعة
ثم ذكر من اقسام تصرفه تعالى في العالم انه يخص بعض الناس بالاولاد
الاناث والبعض بالذكور والبعض بهما والبعض محروم من الكل كما قال تعالى
يهب اي يخلق لمن يشاء اولادا اناثا فقط ليس فيهن ذكر
ويهب لمن يشاء الذكور فقط ليس معهم انثى وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية كاليا وبدل ايضا واوا خالصة والباقون
بتحقيقهما في الابتدا الجميع بالتحقيق واذا وقف حمزة وهشام ابدلا
الهمزة الفا مع المد والتوسط والقصر ولهما ايضا تسهيلها مع المد والقصر
والروم والاشمام او يزوجهم اي الاولاد فيجعلهم ازواجا اي
صنفين حال كونهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما اي لا يولد
له قال الرازي وفي الاية سؤالات الاول انه قدم الاناث في الذكر
على الذكور اولا ثم قدم الذكور على الاناث ثانيا فما السبب اي فما
الحكمة في هذا التقديم والتاخير والثاني انه نكر الاناث وعرف
الذكور وقال في الصنفين معا او يزوجهم ذكرانا واناثا
الثالث لما كان حصول الولد هبة من الله تعالى فيكفي في عدم حصوله
ان لا يهب فاي حاجة في عدم حصوله الى قوله تعالى ويجعل من يشا
عقيما الرابع هل المراد بهذا الحكم جمع معينون او الحكم على الانسان
المطلق ثم قال والجواب عن الاول ان الكريم يسعى في ان يقع
الختم على الخير والراحة فاذا وهب الانثى اولا ثم اعطى الذكر
بعدها فكانه نقله من الغم الى الفرح وهذا غاية الكرم اما اذا
اعطى الذكر اولا ثم اعطى الانثى ثانيا فكانه نقله من الفرح الى الغم
فذكر الله تعالى هبة الانثى اولا ثم ثنى بهبة الذكر حتى يكون
قد نقله من الغم الى الفرح فيكون اليق بالكرم قيل من يمن
المراة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث
واما تقديم ذكر الذكور على ذكر الاناث ثانيا لان الذكر اكمل وافضل من
الانثى والافضل مقدم على المفضول واما الجواب عن تنكير الاناث
وتعريف الذكور فهو ان المقصود منه التنبيه على ان الذكر افضل
من الانثى واما قوله تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا فهو ان كل شيئين
يقترن احدهما بالاخر فهما زوجان وكل واحد منهما يقال له زوج
والكناية في يزوجهم عائدة على الاناث والذكور والمعنى يجعل
الذكور والاناث ازواجا اي يجمع له بينهما فيولد له الذكور
والاناث واما الجواب عن قوله تعالى عقيما فالعقيم هو الذي
لا يلد ولا يولد له يقال رجل عقيم وامراة عقيم واصل العقم القطع

دره

ومنه قيل الملك عقيم لانه تنقطع فيه الارحام بالقتل والعقوق واما الجوا
عن الرابع فقال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما
السلام لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم
عليه السلام لم يكن له الا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا
صلى الله عليه وسلم كان له من البنين ثلاث على الصحيح القاسم
وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربعة زينب ورقية وام كلثوم
وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام
وقال اكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل
الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشيا
كيف شاء فلا معنى للتخصيص ثم انه تعالى ختم الاية بقوله تعالى
انه عليم اي بالغ العلم بمصالح العباد وغيرها قدير اي
شامل القدرة على تكوين ما يشاء ولما بين حال قدرته وعلمه وحكمته
اتبعه ببيان انه كيف يخص انبياءه بوحيه وكلامه فقال تعالى
وما كان اي وما صح لبشر من الاقسام المذكورة وحل المصدر
الذي هو اسم كان ليقع التصريح بالفاعل والمفعول على اتم
وجوهه فقال تعالى ان يكلمه واظهر موضع الاضمار اعظاما للوحي
وتشريفا لمقداره فقال تعالى الله اي يوجد الملك الاعظم
الجامع لصفات الكمال في قلبه كلاما الا ان يوحي اليه وحيا اي
كلاما خفيا يوجده فيه بغير واسطة بوجه خفي لا يطلع عليه
احد اما بمشافهة كما ورد في حديث المعراج واما بالهام او رؤيا
منام كما راى ابراهيم عليه السلام في المنام او بغير ذلك سوا اخلق الله
تعالى في المتكلم به قوة السماع له وهو اشرف هذه الاقسام ام لا
ومن الثاني قوله تعالى واوحينا الى ام موسى واوحى ربك الى النحل
واوحى في كل سما امرها او الا من وراء حجاب اي من وجه لا يرى
فيه المتكلم من السماع للكلام على وجه الجهر كما وقع لموسى عليه
السلام او يرسل رسولا من الملائكة اما جبريل عليه السلام
او غيره تنبيه ذكر المفسرون ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم الا تكلم الله تعالى وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر
اليه فقال لم ينظر موسى الى الله عز وجل فانزل الله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي اي الرسول الى المرسل اليه اي يكلمه باذنه اي الله تعالى
ما يشاء اي الله عز وجل وقرا نافع برفع اللام من يرسل وسكون
اليا من يوحي والباقون بنصب اللام واليا اما القراءة الاولى

Copyri… …versity